

البحث عن المناهج الجديدة الدلالية في المناهج التفسيرية الإمامية

محمد رضا حاج اسماعيلي*

تاريخ الوصول: ٩٢/٢/١٥

سيد محمد رضا ميرسيد**

تاريخ القبول: ٩٢/٩/٢

الملخص

رغم إشارة بعض الآثار بأنواع مختلفة من الروايات التفسيرية الإمامية، وأيضاً الإنتباه على حد ما بالروايات المرتبطة بدلالات الألفاظ، ولكن تقتضي وسعة الروايات الدلالية للألفاظ القرآنية وتخصص العلوم الحديثة حتى تدرس مقابلة الأئمة المعصومين (ع) أكثر من قبل. تعرض الدراسات أن النبي (ص) والأئمة المعصومين (ع) قد انتخبوا مناهج مختلفة لتبيين ألفاظ القرآن الكريم، و كان أهم هذه المناهج «ظاهرة ترادف» و «تعرف اللفظ» و «تحليل العناصر الدلالية» و «المنهج التصوري». يقدم في هذا البحث تعريف من المناهج المذكورة حين تقدم شواهد من الروايات، التي كان على أساس هذه المناهج لتكون صورة واضحة أكثر الوضوح من مقابلة الروايات الإمامية في دلالات ألفاظ القرآن في متناول أيدي القرائين.

الكلمات الدلالية: الروايات الإمامية، ألفاظ القرآن، ظاهرة الترادف، المنهج التحليلي، المنهجية.

المقدمة

يوجد في التفاسير والكتب الروائية الإمامية الموثقة، تقريباً خمس عشر ألف رواية التي تعتبر من الروايات التفسيرية (مهريزي، ١٣٨٩)، لأنّ هذه الروايات كانت لتبيين وتفسير سورة أو آية من القرآن أو يستند فيهم بآيات القرآن لإثبات أو ردّ موضوعٍ ما. بناء على هذا، الروايات التفسيرية ليست فقط الروايات المعدودة التي تناولت بصورة مباشرة بتفسير بعض الآيات، بل تشمل أكثر روايات المجتمعات وكتب الحديث التي ترتبط بشكلٍ ما بمضامين القرآن الكريم. (معماري، ١٣٩٠: ٥). لهذا السبب قال بعض من الباحثين حول الروايات التفسيرية: «المراد من الأحاديث التفسيرية هو كلّ ما يتعلّق بشأن من شؤون آية القرآن الكريم؛ سواء كان متعلّقاً بنزولها، أم بقراءتها أو بيان معانيها، في ظاهرها أو باطنها، تنزيلها أو تأويلها. توضيح ذلك أنّ الحديث التفسيري بصفة كونه حديثاً يشمل كلّ ما يحكى عن شيء من شؤون المعصومين عليهم السلام وأحوالهم، من قولٍ أو فعلٍ أو تقرير، أو نحو ذلك، وبقيده تعلّقه بالتفسير يشمل كلّ حديث يمكن أن يقع في طريق إيضاح معاني القرآن الكريم. فيدخل فيه:

- الحديث المفسّر؛ أي ما يكشف عن وجه من وجوه معاني الآيات.
- ما يتعلّق بشيء من شؤون نزولها، كسبب النزول، ومورده، وترتيبه، وزمانه ومكانه، وكيفية اتّيه.

- ما يتعلّق بفضلها وخواصّها؛ فإنّ أحاديث الفضائل والخواصّ وإن لم تكن بما هي مفسّرة، إلّا أنّها من منافذ النظر والتأمّل في الآيات والسور للوصول إلى معانيهما، وبما أنّها من مظانّ ذلك، وأنّ بعض المفسّرين قد يستنبط من بعض هذه الأحاديث ما يخفى على غيره، فينبغي أن تُعامل هذه الطائفة من الأحاديث معاملة الأحاديث التفسيرية أيضاً» (احساني فر، ١٣٨٥: ٤٦٥ - ٤٦٦).

على رغم من أنّ التعاريف المذكورة كشفت عن بعض وظائف الروايات التفسيرية، لكن الدقة في تفاسير وكتب الروائية الموثقة يعرض أنّ مجال هذه الروايات كان أكثر وسعاً من القضايا والموضوعات المذكورة. وسعة أبعاد ووظائف الروايات التفسيرية تسبب أنّ الباحثين إعتياداً على موقفهم ومقدار وعيهم، أن يعرضوا تقسيمات مختلفة من هذه الروايات. يعتقد بعض باحثين القرآن أنّه يمكن أن نقسم هذه الروايات بعشر مجموعة أسلوباً

وتصنيفاً. وكل مجموعة لها وظيفة خاصة ومنها: الإيضاح اللفظي والإيضاح المفهومي وتعبير المصاديق والطبقات الدلالية وتعليم التفسير وتعبير خلاف القراءات ورسم صحن النزول. التعبير عن الحكمة وعلّة الحكم وإستناد بالقرآن و... (مهريزي، ١٣٨٩).

حالياً يجب أن تدرس و تعلق أنواع مختلفة من الروايات التفسيرية أكثر من قبل لسبب أن العلوم أصبحت أكثر تخصصاً. بما أن الروايات المرتبطة بدلالات ألفاظ القرآن تشكل جزءاً كبيراً من الروايات التفسيرية، يجدر لتحليلها أن تستخدم المقاربات والمناهج العلمية الجديدة. وبالتالي وفقاً لتطورات علم اللغة وعلم الدلالة، الإجابة لهذا السؤال يكون مهماً جداً: ما هي مقارنة الرسول (ص) والأئمة المعصومين بالنسبة إلى مفاهيم ألفاظ القرآن؟

توجد في علم اللغة المقاربات والآراء المختلفة لدراسة معنى لفظ أو جملة ومنها: «النظرية الإشارية أو التصورية» و«نظرية السياق» و«نظرية الحقول الدلالية» و«النظرية التحليلية» والمقاربات الأخرى نحو: خصائص الشيء المعرف وذكر المرادف وذكر أفراد الشيء و... (مختار، ١٣٨٥: ٥٣-١٢١). على الرغم من أن الأنواع المذكورة تقترح على شكل نظريات ومقاربات علم اللغة الجديد، ولكن يمكن أن نبحت مجالها في المجتمعات اللغوية في الأيام الماضية البعيدة في تاريخ علم الألفاظ. على هذا السبب حول دلالات ألفاظ القرآن، يسأل هذا السؤال أن الأئمة المعصومين (ع) ينتبهون بأى المقاربات في تعبير معاني ألفاظ القرآن؟

إنّ الكاتبين يبحثون حول الروايات المرتبطة بدلالات ألفاظ القرآن ويناقشون في مقاربات ومناهج الروايات الإمامية حول هذا الموضوع، ويمثلون الأمثال التي اتخذ فيها الأئمة المعصومين مناهج مختلفة في معرفة معاني ألفاظ القرآن. وأهمهم: ظاهرة الترادف، تعريف اللفظ، التحليلي، والتصوري.

من الواجب أن يقال إنّ في هذا البحث، يبحث حول الروايات التي جاءت سلسلة روايتها في التفاسير والكتب الروائية الموثقة. ولحفظ ثقة القراء، إن كانت طرق عديدة للروايات المذكورة، نقلت تلك الروايات أيضاً.

ظاهرة الترادف

عادة يقال في تعريف الترادف: إن تستخدم الكلمتان المرادفتان مكانة الأخرى، لا تتغير سلسلة الكلام (صفوى، ١٣٨٣: ١٠٦). من الواجب أن يذكر إذا أردنا بالترادف التطابق التام الذي يسمح بالتبادل بين اللفظين في جميع السياقات، دون أن يوجد فرق بين اللفظين في جميع أشكال المعنى وفي داخل اللغة الواحدة، وفي مستوى لغوى واحد، وخلال فترة زمنية واحدة، وبين أبناء الجماعة اللغوية الواحدة، فالترادف غير موجود على الإطلاق.

أما إذا أردنا بالترادف التطابق في المعنى الأساسي دون سائر المعاني، أو اكتفينا بإمكانية التبادل بين اللفظين في بعض السياقات، أو نظرنا إلى اللفظين في لغتين مختلفتين أو في أكثر من فترة زمنية واحدة، أو أكثر من بيئة لغوية واحدة، فالترادف موجود لا محالة كما أشار بعض الباحثين أن من خصائص اللغة العربية المتواتره أنها كثيرة المترادفات والتضاد والجموع، واسلوب الإيجاز التي قد تصل إلى حد الإيماء والاشارة مع اشتغالها على المعنى الوافي، وقد مرت عليها الأطوار والحوادث المختلفة حتى تبدلت إلى لهجات شتى واتخذ الله أحسنها وأدقها في القرآن الكريم (ممتحن، ١٣٨٧: ١٣٩).

بناء على هذا إن الترادف يمكن أن يتحقق بالنسبة للكلمات التي تبدو متقاربة جداً ويعجز الشخص عن تحديد الفروق بينها. مثل «عام/سنة» التي وردت في القرآن الكريم بمعنى واحد، وتخبط اللغويون والمفسرون في التماس الفروق بينها دون جدوى (مختار، ١٣٨٥: ١٨٤-١٨٦). و من الواجب أن يذكر كان الترادف واثباته عند المشتغلين بعلوم القرآن الكريم غير مقصود لذاته، بل كان وسيلة عندهم في الحديث عن بعض العلوم القرآن واعجازه وكان أحد مناهج تعبير معاني الألفاظ هو منهج الترادف (گلچين راد، ١٣٩٠: ٦٤).

يسعى المعجميون لعرض معنى كلمة واحدة، يذكرون الألفاظ الأخرى التي تبدو مرادفاً (صفوى، ١٣٨٣: ١٠٦). كان هذا المنهج في كل الثقافات القديمة والجديدة شائعاً. ومعظم الألفاظ القرآنية التي اكتشفت معناها عن طريق الروايات الإمامية، كانت على هذا المنهج وهنا يشار إلى بعضها.

٢. وليجة

الآية:

﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُتْرَكُوا وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَلَمْ يَتَّخِذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَا رَسُولِهِ وَلَا الْمُؤْمِنِينَ وَلِيجَةً وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ (التوبة/١٦)

نقل عن الإمام محمد باقر(ع) في «التفسير القمي» بأنه قد ترجم كلمة «وليجة» بكلمة «بطانة» في حالة أن هذين الكلمتين مرادفتان. والرواية المذكورة كذلك:

«قال: وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر(عليه السلام)، في قوله: وَلَمْ يَتَّخِذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَا رَسُولِهِ وَلَا الْمُؤْمِنِينَ وَلِيجَةً» يعنى بالمؤمنين آل محمد (عليهم السلام)، والوليجة: البطانة»(قمي، ١٣٦٧: ٢٨٣/١).

٣. ألد

الآية:

﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهَدُ اللَّهُ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ﴾ (البقرة/٢٠٤).

في الرواية التالية علم الإمام محمد باقر(ع) بأن كلمة «شديد» مرادفة بالكلمة القرآنية هي «ألد»:

«عن سعد الإسكاف، عن أبي جعفر(عليه السلام)، قال: «إن الله يقول في كتابه: وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ بل هم يختصمون؛ قال: قلت: ما ألد؟ قال: «شديد الخصومة»(عياشي ١٣٨٠، ١/١٠١/٢٩١).

٤. «رب»، «دين»

الآية:

﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ (الحمد/٢)

الآية:

﴿مَا لِكَ يَوْمَ الدِّينِ﴾ (الحمد/٤)

تستعمل كلمتا «رب» و«دين» في كثير من آيات القرآن الكريم وفي كل الآيات كانتا بمعنى خاصٍ بالنسبة إلى سياق الآيات. يمكن أن تعرف هذه المعاني عن طريق ذلك السياق أو الرجوع إلى الروايات والمعاجم وقس على ذلك. كانت إحدى الروايات التي تعبر عن معاني كلمتي «رب» و«دين» بمنهج الترادف في سورة مباركة الحمد كذلك:

«على بن إبراهيم، قال: حدثني أبي، عن محمد بن أبي عمير، عن النضر بن سويد، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله (عليه السلام) في قوله: الْحَمْدُ لِلَّهِ قَالَ: الشكر لله» و في قوله: رَبِّ الْعَالَمِينَ قَالَ: «خالق الخلق. الرَّحْمَنُ بِجَمِيعِ خَلْقِهِ الرَّحِيمِ بِالْمُؤْمِنِينَ خَاصَةً». مَالِكِ يَوْمَ الدِّينِ قَالَ: «يوم الحساب، و الدليل على ذلك قوله: وَقَالُوا يَا وَيْلَنَا هَذَا يَوْمُ الدِّينِ «١» يعني يوم الحساب». إِيَّاكَ نَعْبُدُ «مخاطبة الله عز وجل و إِيَّاكَ نَسْتَعِينُ مثله». اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ قَالَ: «الطريق، ومعرفة الإمام» (قمي، ١٣٦٧: ١/١٤١).

في الرواية المذكورة جاءت كلمة «خالق» مرادفة بكلمة «رب» وكلمة «حساب» مرادفة بكلمة «دين».

٥. «بناء» و «انداد»

الآية:

﴿الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أُندَادًا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ (البقرة/٢٢).

نقل شيخ صدوق في كتاب «التوحيد» روايةً عن الإمام حسن العسكري (ع) بأنه نقل هذا الحديث من سلسلة آباءه، و في النهاية عن الإمام السجاد (ع). وصف الإمام سجاد في هذا الحديث أولاً حالة الأرض ثم تبين معاني كلمتي «بناء» و«انداد» بترادف مختلفة. الرواية كذلك:

ابن بابويه قال: حدثنا محمد بن القاسم المفسر (رضي الله عنه)، قال: حدثني يوسف بن محمد بن زياد، وعلى بن محمد بن سيار، عن أبويهما، عن الحسن بن علي، عن أبيه علي بن محمد، عن أبيه محمد بن علي، عن أبيه علي بن موسى الرضا، عن أبيه موسى بن جعفر، عن أبيه جعفر بن محمد،

عن أبيه محمد بن علي، عن أبيه علي بن الحسين (عليهم السلام) في قول الله تعالى: الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ فِرَاشًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً. قال: «جعلها ملائمة لطبائعكم، موافقة لأجسادكم، و لم يجعلها شديدة الحمى والحرارة فتحرقكم، ولا شديدة البرودة فتجمدكم، ولا شديدة الريح فتصدع هاماتكم، ولا شديدة النتن فتعطبكم» «٢»، ولا شديدة اللين كالماء فتغرقكم، ولا شديدة الصلابة فتمتنع عليكم في دوركم، وأبنيتكم، وقبور موتاكم. ولكنه عز وجل جعل فيها من المتانة ما تنتفعون به، وتتماسكون، وتتماسك عليها أبدانكم وبنيانكم، وجعل فيها ما تنقاد به لدوركم، وقبوركم، وكثير من منافعكم، فلذلك جعل الأرض فراشا لكم. ثم قال عز وجل: وَالسَّمَاءَ بِنَاءً أَي سَقْفًا مَحْفُوظًا، يدير فيها شمسها وقمرها، ونجومها لمنافعكم. ثم قال تعالى: وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً يَعْنِي الْمَطْرَ، [نزله] من أعلى ليبلغ قلل جبالكم، وتلالكم، وهضابكم وأوهادكم «٣»، ثم فرقه رذاذا «٤»، ووابلا «٥»، وهطلا «٦» لتشفه «٧» أرضوكم، ولم يجعل ذلك المطر نازلا عليكم قطعة واحدة، فيفسد أرضيكم، وأشجاركم، وزروعكم، وثماركم. ثم قال عز وجل: فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ يَعْنِي مِمَّا يَخْرُجُهُ مِنَ الْأَرْضِ لَكُمْ فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا أَي أَشْبَاهًا وَأَمْثَالًا مِنَ الْأَصْنَامِ الَّتِي لَا تَعْقِلُ، وَلَا تَسْمَعُ، وَلَا تَبْصُرُ، وَلَا تَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنَّهَا لَا تَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ مِنْ هَذِهِ النِّعَمِ الْجَلِيلَةِ الَّتِي أَنْعَمَ عَلَيْكُمْ رَبُّكُمْ تَبَارَكَ وَتَعَالَى» (ابن بابويه، ١٣٩٨: ١١ / ٤٠٣).

في الرواية المذكورة نقل الإمام الحسن العسكري عن قول آباءهم وفي النهاية عن الإمام سجاد (ع) بأنه ترجم كلمة «بناء» بكلمة «سقف محفوظ»، وكلمة «أنداداً» بكلمة «أشباه وأمثال». وفي الواقع كانت كلمتي الأشباه والأمثال مرادفتان لكلمة أنداد.

٦. صفوان

الآية:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَبْطُلُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَى كَالَّذِي يُنْفِقُ مَالَهُ رِثَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُ وَابِلٌ فَتَرَكَهُ صَلْدًا لَا يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِّمَّا كَسَبُوا وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾ (البقرة/٢٦٤).

«عن أبي بصير، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، في قوله: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَبْطُلُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَى إِلَى قوله: لَا يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِّمَّا كَسَبُوا. قال: «صفوان: أي حجر، والذين ينفقون أموالهم رياء الناس: فلان، وفلان، وفلان»» (عياشي، ١٣٨٠: ١/١٦٧/٤٨٥).

في الرواية المذكورة قد ترجمت كلمة صفوان بكلمة حجر بمنهج الترادف.

٧. اعصار

الآية:

﴿أَيُّودٌ أَحَدُكُمْ أَنْ تَكُونَ لَهُ جَنَّةٌ مِنْ نَخِيلٍ وَأَعْنَابٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ لَهُ فِيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَأَصَابَهُ الْكِبَرُ وَلَهُ ذُرِّيَةٌ ضَعْفَاءٌ فَأَصَابَهَا إِعْصَارٌ فِيهِ نَارٌ فَاحْتَرَقَتْ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ﴾ (البقرة/٢٦٦).

«عن أبي بصير، عن أبي جعفر (عليه السلام): إِعْصَارٌ فِيهِ نَارٌ، قال: «ريح»» (عياشي، ١٣٨٠، ١/١٦٨/٤٨٨).

في هذه الرواية استخدم الإمام الباقر (ع) منهج الترادف وكان قد جاء بكلمة الريح التي مرادفة بكلمة الأعصار.

٨. «مكاء»، «تصدية»

الآية:

﴿وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِنْدَ الْبَيْتِ إِلَّا مُكَاءً وَتَصْدِيَةً فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ﴾ (الانفال/٣٥)

الأئمة المعصومين عبروا في روايات مختلفة معنى كلمتي «المكاء والتصدية» بمنهج الترادف. وبعض هذه الروايات:

١. «عن إبراهيم بن عمر اليماني، عمن ذكره، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، في قول الله: وَهُمْ يَصُدُّونَ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَمَا كَانُوا أَوْلِيَاءَهُ: «يعنى أولياء البيت، يعنى المشركين إن أولياؤهُ إِلَّا الْمُتَّقُونَ حيث كانوا هم أولى به من المشركين. وما كانَ صَلَاتُهُمْ عِنْدَ الْبَيْتِ إِلَّا مُكَاءً وَتَصَدِيَةً- قال: - التصفير و التصفيق»» (عياشى، ١٣٨٠: ٢/٥٩/٤٦).

٢. «ابن بابويه، قال: حدثنا محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد (رحمه الله)، قال: حدثنا الحسين بن الحسن بن أبان، عن الحسين بن سعيد، عن حماد بن عيسى، عن إبراهيم بن عمر اليماني، عمن ذكره، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، في قول الله عز وجل: وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِنْدَ الْبَيْتِ إِلَّا مُكَاءً وَتَصَدِيَةً، قال: «التصفير و التصفيق»» (ابن بابويه، ١٤٠٣: ٢٩٧، ح ١).

٣. «حدثنا محمد بن ماجيلويه (رحمه الله)، عن عمه محمد بن أبي القاسم، عن محمد بن علي الكوفي، عن محمد بن سنان. وحدثنا علي بن أحمد بن محمد بن عمران الدقاق ومحمد بن أحمد السناني وعلي بن عبد الله الوراق والحسين بن إبراهيم بن أحمد بن هشام المكتب (رضى الله عنهم)، قالوا: حدثنا محمد بن أبي عبد الله الكوفي، عن محمد بن إسماعيل البرمكي، عن علي بن العباس، قال: حدثنا القاسم بن الربيع الصحاف، عن محمد بن سنان. وحدثنا علي بن أحمد بن عبد الله البرقي وعلي بن عيسى المجاور في مسجد الكوفة وأبو جعفر محمد بن موسى البرقي بالرى (رحمهم الله)، قالوا: حدثنا محمد بن علي ماجيلويه، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن أبيه، عن محمد ابن سنان: أن أبا الحسن الرضا (عليه السلام) كتب إليه فيما كتب من جواب مسأله: «سميت مكة مكة، لأن الناس كانوا يمكن فيها و كان يقال لمن قصد مكة قد مكأ، وذلك قول الله عز وجل: وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِنْدَ الْبَيْتِ إِلَّا مُكَاءً وَتَصَدِيَةً فالمكأ: التصفير، والتصديعة: صفق اليدين» (ابن بابويه، ١٣٧٨: ٢/٩٠/١).

فى الرواية الأولى والثانية قد عبرت معانى المكأ والتصديعة على طريق الترادف، ولكن فى الرواية الثالثة روى عن محمد بن سنان أن الإمام الرضا(ع) فى البداية قد ذكر وجه

تسمية مكة. ثم ترجم كلمتي «المكاء» و«التصدية» بمجىء بالمرادفتين نحو «التصفير» و«صفق اليدين».

المنهج التعرفي

كان هذا المنهج شائعاً بين المنطقيين سابقاً. هم كانوا عرفوا الكلمة بدل من تعبير معنى الكلمة. وهذه الطريقة تقرب من المنهج التحليلي لأن كل منهما عرفاً مواصفات الكلمة الدلالية على منهج خاص. كان الفرق بين المنهج التعرفي والنظرية التحليلية هو أنه يتبع من القواعد المنطقية. في علم المنطق كان التعريف الصحيح هو «يضع الكلمة المعرفة في جنس يضم الأشياء المتشابهة، ثم يحدد ما يميز هذا الشيء المعرف عن غيره من الأشياء الأخرى الداخلة في النفس». مثال ذلك تعريف «العدسة» بأنها «قطعة من الزجاج أو المادة الشفافة محصورة بين سطحين معينين، عن طريقها يتجمع الشعاع الضوئي أو يتفرق». فقد عرفت العدسة أولاً بأنها قطعة زجاج أو مادة شفافة. ثم ميزت عن سائر القطع المماثلة ببيان شكلها واستعمالها (مختار، ١٣٨٥: ١١٩).

وبعبارة أخرى وفقاً لقواعد المنطق، التعرف الدقيق لشيء هو التعرف الذي يعبر عن جنس الشيء القريب وفصله القريب. نحو تعرف «الإنسان» بـ«الحيوان المتكلم»، كان الحيوان جنساً للإنسان والتكلم فصل له. الجنس يشمل المواصفات المشتركة بين الأشياء المتشابهة والفصل يسبب تمييز الشيء المعرف من الأشياء المتشابهة. بناء على هذا في كل تعريف، دور الفصل كان هاماً جداً وهو في الواقع كان الميزات الذاتية وممتازة للشيء. هذا النوع من التعرف يسمى «الحد التام» في علم المنطق. كما كان العثور على الجنس والفصل المنطقي من أصعب الأمور، لأنه يستخدم في بعض الأحيان «العرض الخاص» و«العرض العام».

ومع ذلك يمكن أن يقدم التعاريف المختلفة من الأشياء والكلمات والإصطلاحات العلمية مع مراعاة الأصول والقواعد المنطقية. اهتم اللغويون بالمنهج والمقاربة التعريفية على رغم صعوباته وكان المعاجم مملوءاً من هذه التعاريف خاصة معنى الألفاظ التي يدل على ظواهر الأشياء. ويستخدم المنهج التعرفي حول معاني ألفاظ القرآن كثيراً. ونستطيع

أن نشاهد في الروايات الإمامية أيضاً أن المعصومين (ع) كانوا يتعرفون بالألفاظ القرآنية لتبيين معناها. وهنا سنذكر عدة من هذا التعاريف.

تعرف ألفاظ القرآن في الروايات

يمكن أن نجد في التفاسير والكتب الروائية الإمامية، روايات كثيرة من النبي (ص) والأئمة المعصومين (ع)، وأنهم كانوا فيها يتبينوا معاني ألفاظ القرآن بتعريف كثير من هذا الألفاظ. على سبيل المثال سيذكر بعض هذه الروايات.

١. «الْمُنْحَنِقَةُ، الْمُوقُودَةُ، الْمُتَرَدِّيَّةُ، النَّطِيحَةُ»

الآية:

﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالْدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنْزِيرِ وَمَا أُهْلِيَ لغيرِ اللَّهِ بِهِ وَالْمُنْحَنِقَةُ وَالْمُوقُودَةُ وَالْمُتَرَدِّيَّةُ وَالنَّطِيحَةُ وَمَا أَكَلَ السَّبُعُ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ وَأَنْ تَسْتَقْسِمُوا بِالْأَزْلامِ ذَلِكُمْ فِسْقٌ الْيَوْمَ يَمُوتُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ دِينِكُمْ فَلَا تَحْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا فَمَنِ اضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ غَيْرِ مُتَجَانِفٍ لِإِثْمٍ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (المائدة/٣)

«عن عيوق بن قرط (قسوط) عن أبي عبد الله (عليه السلام)، في قول الله: الْمُنْحَنِقَةُ قال: «التي تختنق» ٤» في رباطها وَالْمُوقُودَةُ: المريضة التي لا تجد ألم الذبح، ولا تضطرب، ولا يخرج لها دم وَالْمُتَرَدِّيَّةُ: التي تردى من فوق بيت أو نحوها وَالنَّطِيحَةُ: التي تنطح صاحبها» (عياشى، ١٣٨٠: ١٨/٢٩٢/١).

في الرواية المذكورة تعبر معاني ألفاظ «الْمُنْحَنِقَةُ، الْمُوقُودَةُ، الْمُتَرَدِّيَّةُ وَالنَّطِيحَةُ» بالمنهج التعرفي. كان تعرف كل من الألفاظ المذكورة كذلك:

المنخنقة: التي تختنق في رباطها.

الموقودة: المريضة التي لا تجد ألم الذبح ولا يضطرب ولا يخرج لها دم.

المتردية: التي تردى من فوق بيت أو نحوها.

النطيحة: التي تنطح صاحبها.

٢. صمد

الآية:

﴿اللَّهُ الصَّمَدُ﴾ (الاحلاص/٢)

توجد روايات عديدة في الكتب الروائية الموثقة لمعنى كلمة «صمد»، وتتناول فيها لتبيين معنى كلمة الصمد بالمنهج التعرفي. منها:

١. «عن علي بن محمد، ومحمد بن الحسن، عن سهل بن زياد، عن محمد بن الوليد ولقبه شباب الصيرفي، عن داود بن القاسم الجعفرى، قال: قلت لأبي جعفر الثاني (عليه السلام): جعلت فداك، ما الصمد؟ قال: «السيد المصمود إليه في القليل والكثير» (كليني ١٤٠٧، ١/٩٦/١).
٢. قال الباقر (عليه السلام): «حدثني أبي زين العابدين، عن أبيه الحسين بن علي (عليهم السلام)، أنه قال: الصمد: الذى لا جوف له، والصمد: الذى قد انتهى سؤدده، والصمد: الذى لا يأكل ولا يشرب، والصمد: الذى لا ينام، والصمد: الدائم الذى لم يزل ولا يزال» (ابن بابويه، ١٣٩٨: ٩٠ ح ٣).

قد عرف في الروايات المذكورة كلمة الصمد بأشكال مختلفة. منها:

١. الصمد: «السيد المصمود إليه في القليل والكثير».
٢. الصمد: الذى لا جوف له.
٣. الصمد: الذى قد انتهى سؤدده.
٤. الصمد: الذى لا يأكل ولا يشرب.
٥. الصمد: الذى لا ينام.
٦. الصمد: الدائم الذى لم يزل ولا يزال.

٢-٣. قطران

الآية:

﴿سَرَابِلُهُمْ مِّنْ قَطْرَانٍ وَتَغْشَىٰ وُجُوهُهُمُ النَّارُ﴾ (الابراهيم/٥٠)

«وفى رواية أبي الجارود عن أبي جعفر (ع) فى قوله سَرَابِلُهُمْ مِّنْ قَطْرَانٍ وَهُوَ الصفر الحار الذائب، يقول انتهى حره يقول الله وَتَغْشَىٰ وُجُوهُهُمُ النَّارُ سربلوا

ذلك الصفر فتغشى وجوههم النار(قمي، ١٣٦٧: ار ٣٧٢؛ في البرهان في تفسير القرآن، ج ٣: ٣٢٣ ح ٥٨٠٤).
في الرواية المذكورة قد عرف كلمة «قطران» بجملة «هو الصفر الحار الذائب يقول انتهى حره».

٢. «مُتَحَرِّفًا»، «مُتَحَيِّزًا»

الآية:

﴿وَمَنْ يُؤَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُ إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَى فِئَةٍ فَقَدْ بَاءَ بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾ (الانفال/ ١٦)

«عن أبي أسامة زيد الشحام، قال: قلت لأبي الحسن (عليه السلام): جعلت فداك، إنهم يقولون: ما منع عليا إن كان له حق أن يقوم بحقه؟ فقال: «إن الله لم يكلف هذا أحدا إلا نبيه (صلى الله عليه و آله)، قال له: فَقاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا تُكَلِّفُ الْإِنْفُسَكَ» (١) وقال لغيره: إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَى فِئَةٍ فعلى (عليه السلام) لم يجد فئة، ولو وجد فئة لقاتل - ثم قال: - لو كان جعفر وحمزة حيين، بقى رجلان قال: مُتَحَرِّفًا لِقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَى فِئَةٍ قال: متطردا يريد الكرة عليهم، أو متحيزا، يعني متأخرا إلى أصحابه من غير هزيمة، فمن انهزم حتى يجوز صف أصحابه فقد باء بغضب من الله» (عياشى، ١٣٨٠: ٣١/٥١/٢).

في الروايات المذكورة تعبر عن معنى الكلمتين الدقيق «مُتَحَرِّفًا وَمُتَحَيِّزًا» بالمنهج التعرفي. وعلى أساس هذه الرواية سيكون تعريف كل من هذين الكلمتين كذلك:

١. مُتَحَرِّفًا: متطردا يريد الكرة عليهم.
٢. متحيزا: يعني متأخرا إلى أصحابه من غير هزيمة.

٣. المنهج التحليلي

في هذا المنهج لوصف معنى الكلمات والعبارات، قد حلل الأجزاء الدلالية لكل كلمة. ينشئ معنى «الرجل» من أجزاء «الإنسان» و«المدرک» و«المذكر» ومعنى «الإمرأة» من أجزاء «الإنسان» و«المدرک» و«المؤنث» (لطفی پور ساعدی، ١٣٨٤: ٣٨-٣٩).

في المنهج التحليلي لـ«دراسة علاقات الكلمات المفهومية» يستخدم من العناصر الدلالية. على سبيل المثال يكون الشمول الدلالية علاقة دلالية بين الكلمتين أو الكلمات. مثلاً كانت عناصر كلمتي الرجل والإبن كذلك:

الرجل = (+الإنسان)، (+المذكر)، (+ الزواج)

الإبن = (+الإنسان)، (+المذكر)، (- الزواج)

التحليل لمعاني الكلمات القرآنية في الروايات

جزء من الروايات الأئمة المعصومين (ع) بالنسبة إلى معرفة معاني كلمات القرآن كان تحليلياً. تريد هذا النوع من الروايات أنها تفصل الكلمات التي تبدو مرادفاً من الكلمات المتشابهة به عن طريق تعارف العناصر المتباينة. في هذه الروايات قد تبين معاني عدة من كلمات القرآن عن طريق تحليل العناصر الدلالية ويشار إلى بعضها في الجملات التالية:

١. «حرج وضيق»

الآية:

﴿فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا

كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي السَّمَاءِ كَذَلِكَ يَجْعَلُ اللَّهُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ (الانعام/١٢٥)

«حدثنا أبي (رحمه الله)، قال: حدثنا سعد بن عبد الله، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن الحسن بن علي بن فضال، عن ثعلبة بن ميمون، عن زرارة، عن عبد الخالق بن عبد ربه، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، في قول الله عز وجل: وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي السَّمَاءِ (انعام/١٢٥) فقال: «قد يكون ضيقاً وله منفذ يسمع منه ويبصر، والحرج: هو الملتئم

الذي لا منفذ له يسمع به الصوت» (ابن بابويه، ١٤٠٣: ١٤٥/١).

بناء على الروايات المذكورة كانت كلمتى الحرج والضيق مرادفة. والفرق بينهما هو أنه كان العنصر الدلالى للحرج دون الفتحة ولكن كان العنصر الدلالى للضيق بالفتحة.

٢-٣. قانع ومعتز ومسكين

الآية:

﴿وَالْبَدَنَ جَعَلْنَاهَا لَكُمْ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ لَكُمْ فِيهَا خَيْرٌ فَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا صَوَافٍ فَإِذَا وَجَبَتْ جُنُوبُهَا فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطِعُوا الْقَانِعَ وَالْمُعْتَرَّ كَذَلِكَ سَخَّرْنَاكُمْ لِعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ (الحج/٣٦)

١. «عن حميد بن زياد، عن ابن سماعة، عن غير واحد، عن أبان بن عثمان، عن عبد الرحمن بن أبي عبد الله، عن أبي عبد الله (عليه السلام) فى قول الله عز وجل: فَإِذَا وَجَبَتْ جُنُوبُهَا قَالَ: «إِذَا وَقَعَتْ عَلَى الْأَرْضِ». فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطِعُوا الْقَانِعَ وَالْمُعْتَرَّ قَالَ: «الْقَانِعُ: الَّذِي يَرْضَى بِمَا أُعْطِيَتْهُ، وَلَا يَسْخَطُ، وَلَا يَكْلَحُ، وَلَا يَلْوَى شِدْقَهُ غَضَبًا، وَالْمُعْتَرُّ: الْمَارُ بِكَ لِتَعْطِيَهُ» (كلينى، ٢/٤٩٩/٤).

٢. «عن على بن إبراهيم، عن أبيه ومحمد بن إسماعيل، عن الفضل بن شاذان، عن صفوان، عن معاوية بن عمار، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، فى قول الله جل ثناؤه: فَإِذَا وَجَبَتْ جُنُوبُهَا فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطِعُوا الْقَانِعَ وَالْمُعْتَرَّ، قَالَ: «الْقَانِعُ: الَّذِي يَقْنَعُ بِمَا أُعْطِيَتْهُ، وَالْمُعْتَرُّ: الَّذِي يَعْتَرِيكَ، وَالسَّائِلُ: الَّذِي يَسْأَلُكَ فِى يَدَيْهِ، وَالْبَائِسُ: هُوَ الْفَقِيرُ» (كلينى، ٤/٥٠٠/٦؛ بحراني، ٧٣٣٩/٨٨٥/٣).

٣. «عن موسى بن القاسم، عن ابن أبى عمير، عن سيف التمار، قال: قال أبو عبد الله (عليه السلام): «إِنْ سَعِدَ بِنَ عَبْدِ الْمَلِكِ قَدَمَ حَاجَا فَلَقَى أَبَى، فَقَالَ: إِنِّى سَقَتُ هَدِيَا، فَكَيْفَ أَصْنَعُ؟ فَقَالَ لَهُ أَبَى: أَطْعِمْ أَهْلَكَ ثَلَاثًا، وَأَطْعِمِ الْقَانِعَ وَالْمُعْتَرَّ ثَلَاثًا، وَأَطْعِمِ الْمَسَاكِينَ ثَلَاثًا. فَقُلْتُ: الْمَسَاكِينَ هُمُ السُّؤَالُ؟ فَقَالَ: نَعَمْ، وَقَالَ: الْقَانِعُ الَّذِي يَقْنَعُ بِمِ أَرْسَلَتْ إِلَيْهِ مِنَ الْبِضْعَةِ فَمَا فَوْقَهَا،

والمعتر ينبغي له أكثر من ذلك، وهو أغنى من القانع الذى يعتريك فلا يسألك» (طوسى، ١٤٠٧: ٧٥٣/٢٢٣/٥).

وفقاً للروايات المذكورة، كانت العناصر الدلالية لكل من كلمات قانع ومعتر ومسكين كذلك:

القانع = (+ الحاجة)، (- العرض)، (- الطلب)، (+ الرضى)، (+ القناعة).

المعتر = (+ الحاجة)، (+ العرض)، (- الطلب).

المسكين = (+ الحاجة)، (+ العرض)، (+ الطلب).

وفى النهاية كان القانع والمعتر والمسكين محتاجاً. ولكن القانع لا يعرض نفسه ولا يطلب. أما المعتر يعرض نفسه ولكن لا يطلب وأما المسكين يعرض نفسه ويطلب أيضاً. لا يذكر فى الروايات المذكورة حول رضى وقناعة المعتر والمسكين.

٣. سرّ وأخفى

الآية:

﴿وَلِئِنْ تَجَهَّرَ بِقَوْلٍ فَإِنَّهُ يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى﴾ (طه/٧)

١. «ابن بابويه، قال: حدثنا محمد بن على ما جيلويه (رحمه الله)، قال: حدثنى عمى محمد بن أبى القاسم، عن محمد بن على الكوفى، قال: حدثنى موسى بن سعدان الحنات، عن عبد الله بن القاسم، عن عبد الله بن مسكان، عن محمد بن مسلم، قال: سألت أبا عبد الله (عليه السلام) عن قول الله عز وجل: يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى. قال: «السر: ما أكننته» (١) فى نفسك، وأخفى: ما خطر ببالك ثم أنسيته» (ابن بابويه، ١٤٠٣: ١٤٣ ح١).

٢. «روى عن السيدين الباقر والصادق (ع) السر ما أخفيته فى نفسك وأخفى ما خطر ببالك ثم أنسيته» (طبرسى، ١٣٧٢: ٦/٧).

فى الروايات المذكورة يستخدم المنهج التحليلى لتبيين الفرق بين السر والأخفى فى حالة أنهما كانا قريب المعنى. ومع تعبير عناصر كل منهما قد يشار إلى بقاء وعدم بقاء العناصر المذكورة أيضاً. وهو كان كذلك:

السرّ = (+ التبادر إلى الذهن)، (+ بقاء فى الذهن)، (+ مغطى).

الأخفى = (+ التبادر إلى الذهن)، (- بقاء في الذهن)، (+ مغطى).
 يلاحظ أن السر والأخفى كانا في إمتلاك العنصر الدلالي (التبادر إلى الذهن والمغطى)
 مشتركين ولكن يختلفان في عنصر دلالي (البقاء في الذهن).

٣-٤. شحّ وبخل

كلمة الشحّ تستعمل في الآيتين من القرآن فقط؛ منها:
 الآية الأولى:

﴿وَالَّذِينَ بَوَّأُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ
 حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقِ شَحْنًا لِنَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ
 الْمُفْلِحُونَ﴾ (الحشر/٩).

الآية الثانية:

﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ وَأَسْمِعُوا وَأَطِيعُوا وَأَنْفِقُوا خَيْرًا لِّأَنفُسِكُمْ وَمَنْ يُوقِ شَحْنًا لِنَفْسِهِ
 فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ (التغابن/١٦)

كلمة «شح» من الألفاظ القرآنية التي قد حلل الأئمة المعصومين (ع) معناها بالدقة. لأنها من أجل قرابتها المعنائية بكلمة «البخل»، تعتبر في بعض الأحيان مرادفة. لهذا السبب إن المعصومين (ع) تبيينوا مع تعبير عناصرهما الدلالية المهمة، اختلافهما وتحددوا حالتها الوظيفية لكل منهما. نقلت الروايات المتعددة في هذا الموضوع من هذا الشرفاء في التفاسير والكتب الروائية وكانت الروايات التالية مثلاً لهذا الموضوع.

١. «عن أحمد بن محمد، عن شريف بن سابق، عن الفضل بن أبي قره، قال:
 قال لى أبو عبد الله (عليه السلام): «تدرى ما الشحيح؟» قلت: هو البخيل،
 قال: «الشح هو أشد من البخل، إن البخيل يبخل بما فى يده، والشحيح
 يشح بما فى أيدي الناس وعلى ما فى يده حتى لا يرى مما فى أيدي
 الناس شيئاً إلا تمنى أن يكون له بالحل والحرام، ولا يقنع بما رزقه
 الله» (كليني، ١٤٠٧: ٤/٤٥/٧).

٢. «عن أبي، قال: حدثنا سعد بن عبدالله، عن القاسم بن محمد الإصفهاني،
 عن سليمان بن داود المنقري، عن الفضيل بن عياض، قال: قال أبو عبد الله

عليه السلام): «أ تدرى من الشحيح؟» فقلت: هو البخيل، قال: «الشح أشد من البخل «١»، إن البخيل يبخل بما فى يديه، وإن الشحيح يشح بما فى أيدي الناس وعلى ما فى يديه حتى لا يرى فى أيدي الناس شيئاً إلا تمنى أن يكون له بالحل والحرام، ولا يشبع ولا يقنع بما رزقه الله عز وجل» (ابن بابويه، ١٤٠٣: ٢٤٥، ح ١).

قد تبين فى الروايات المذكورة العناصر الدلالية لكلمتى الشحيح والبخيل كذلك: البخيل: (+ الرغبة فى ما يملك نفسه)، (- العطاء)، (- الحرص إلى ما يملك الآخرون). الشحيح: (+ الرغبة فى ما يملك نفسه)، (- العطاء)، (+ الحرص إلى ما يملك الآخرون). مع النظر بالدقة فى العناصر الدلالية للشحيح والبخيل يتضح أنّ للشحيح عنصر واحد أكثر من البخيل ولكن بالنسبة إلى القيمة المعنوية سلبية لكن بالنسبة إلى دلالات الألفاظ، يتميزه هذا العنصر من كلمة البخل ووضعه بالنسبة إلى المعنويات فى موضع سىء.

بعد تحليل العناصر الدلالية لكلمتى البخيل والشحيح وتبيين أجزاءهما الدلالية، فمن الواضح أنّ موقفهما فى الجمل والآيات القرآنية ليس على نسق واحد بالنسبة إلى بعضهما البعض. بناء على هذا الذين قد ترجموا شح النفس بالبخل ليس ترجمتهم من الآية المذكورة بجيد. يجب عليهم أن ينعموا النظر بأن القرآن الكريم يؤكد على التجنب من شح النفس لا من بخل النفس. وإن يذم بخل النفس فى القرآن والروايات أيضاً وفيهما حرص الإنسان بتجنب من بخل النفس ولكن يجب على المفسرين والمترجمين أن ينعموا النظر أنّه قال الله تعالى القرآن فى هذه الآيات المقصودة:

﴿وَمَنْ يُوقِ شَحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ (الحشر/ ٩ و التغابن/ ١٦)

المنهج التصورى

يتم تبين المعنى فى هذا المنهج عن طريق عرض تصوير الشيء ورسمه. على سبيل المثال يقال فى الجواب بسؤال ما هو الكرسي: الف) الإستعمال من العالم الخارجى (بالإشارة بالكرسي فى العالم الخارجى، برسمه على الورق، برسمه باليد فى الفضاء) ب) بمساعدة اللغة والألفاظ الأخرى التى يعمل فى المعاجم غير ثنائية اللغة بهذا

الشكل (صفوى، ١٣٨٣: ٢٩). المهم أن في المنهج التصورى يستفاد من الأدوات اللغوية بجانب الأدوات الأخرى، وبعبارة أخرى ليكن السمعى والبصرى. فمن الواضح أن هذا المنهج لا ينطبق إلا على الأشياء التى لها الصورة والشكل. ولتبيين الألفاظ بالمفاهيم المجردة من الهيئة والشكل يجب أن يوصف تشبيه المعقول بالمحسوس ثم أن يرسم شكله وهو بالطبع أمر صعب.

تبيين معانى الألفاظ القرآنية فى الروايات بالمنهج التصورى

توجد روايات عديدة فى التفاسير الروائية والكتب الروائية الإمامية الموثقة أن المعصومين (ع) إستعملوا فيها من عناصر غير لغوية مثل اليد، وقد تناولوا بتبيين معانى ألفاظ القرآن مع رسم الشكل. كانت الروايات التالية من أمثلة تبيين معانى ألفاظ القرآن على منهج التصورى.

١. اقتار، اسراف، قوام

الآية:

﴿وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا﴾ (الفرقان/٦٧)

نقل فى الأصول الكافى الروايات المختلفة التى قد توضح فيها معانى ألفاظ «إقتار وإسراف والقوام» وكان منها الروايات التالية التى تبين الألفاظ المذكورة بالمنهج التصورى. «الجوهري، عن جميل بن صالح، عن عبد الملك بن عمرو الأحول، قال: تلا أبو عبد الله (عليه السلام) هذه الآية: وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا (فرقان/٦٧) قال: فأخذ قبضة من حصى، وقبضها بيده، فقال: «هذا الإقتار الذى ذكره الله فى كتابه»، ثم قبض قبضة اخرى، فأرخى كفه كلها، ثم قال: «هذا الإسراف»، ثم أخذ قبضة اخرى، فأرخى بعضها وأمسك بعضها وقال: «هذا القوام» (كلىنى، ١٤٠٧: ١/٥٤/٤).

على أساس الرواية المذكورة استعمل الإمام الصادق المنهج التصورى والبصرى بدل من المنهج اللغوى والسمعى، لتبيين معانى ألفاظ «إقتار وإسراف والقوام» وقد تبين تلك الألفاظ باستخدام التمثيل وعرض ذلك المعانى.

٢. حرج

الآية:

﴿فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي السَّمَاءِ كَذَلِكَ يَجْعَلُ اللَّهُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ (الانعام/١٢٥)

«وعنه [ابوبصير، من خيثمه]، قال: وقال أبو عبدالله (عليه السلام) لموسى بن أشيم «٢»: «أ تدري ما الحرج؟» قال: قلت: لا. فقال بيده وضم أصابعه كالشيء المصمت، لا يدخل فيه شيء، ولا يخرج منه شيء» (عياشي، ١٣٨٠: ٩/٣٧٧/١).

في هذه الرواية استخدم الإمام/الصادق المنهج التصوري لتعبير معنى «القلب الموصوف بالحرج».

٣. حبك

الآية:

﴿وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْحُبُكِ﴾ (الذاريات/٧)

«على بن إبراهيم، قال: حدثني أبي، عن الحسين بن خالد، عن أبي الحسن الرضا (عليه السلام)، قلت له: أخبرني عن قول الله عز وجل: وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْحُبُكِ، فقال: «هي محبوكة إلى الأرض» وشبك بين أصابعه. قلت: كيف تكون محبوكة إلى الأرض، والله يقول: رَفَعَ السَّمَاوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا (عد/٢) فقال: سبحان الله، أ ليس الله يقول: بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا؟ قلت: بلى. فقال: «ثم عمد ولكن لا ترونها» قلت: كيف ذلك، جعلني الله فداك؟ قال: فبسط كفه اليسرى، ثم وضع اليمنى عليها، فقال: هذه أرض الدنيا، والسماء الدنيا عليها فوقها قبة، والأرض الثانية فوق السماء الدنيا، والسماء الثانية فوقها قبة، والأرض الثالثة فوق السماء الثانية، والسماء الثالثة فوقها قبة، والأرض الرابعة فوق السماء الثالثة، والسماء الرابعة فوقها قبة، والأرض الخامسة فوق السماء الرابعة، والسماء الخامسة فوقها قبة، والأرض السادسة فوق السماء السادسة، والسماء السادسة فوقها قبة، والأرض السابعة فوق السماء السادسة، والسماء

السابعة فوقها قبة، وعرش الرحمن تبارك وتعالى فوق السماء السابعة، وهو قوله عز وجل: الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ الْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ، فأما صاحب الأمر فهو رسول الله (صلى الله عليه وآله)، والوصى بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله) قائم على وجه الأرض، وإنما يتنزل [الأمر] إليه من فوق السماء من بين السماوات والأرضين. قلت: فما تحتنا إلا أرض واحدة؟ فقال: «ما تحتنا إلا أرض واحدة، وإن الست لهن فوقنا» (قمي، ١٣٦٧: ٣٢٨/٢).

في الرواية المذكورة رسم الإمام الرضا (ع) باستخدام يديه مواضع الطبقات السبعة من السماء بالنسبة إلى الأرض، حتى يدرك المخاطب السماوات والأرض بالصحة والوضوح. هذا المنهج بالنسبة إلى كونه تصورياً أفضل لفهم المخاطبين.

نتيجة البحث

كما سبق ذكره قد تناول بعض الروايات الإمامية بدلالات الألفاظ القرآنية وابتدعه الباحثين بدراسة وتبيينها قليلاً. لهذا السبب قدمت هذه المقالة الألفاظ القرآنية التي يبلغ على ثلاثين كلمة ومع تسليط الضوء عليها، عرقت أربع مقاربات الأئمة المعصومين (ع) على عنوان المناهج الأكثر شيوعاً في دلالات الألفاظ القرآن الكريم. الإنباه بهذه المناهج وأيضاً بالمناهج الأخرى التي لم تستخدم في هذه المقالة لم يعد يمكن أن يفتح باباً جديداً في البحوث دلالات القرآن الكريم فحسب، بل يؤكد على ضرورة الإنباه إلى هذه الروايات في الكتب الروائية والتفسيرية. لا شك في أنه يمكن أن تستخدم إنجازات هذه الدراسات في تفسير القرآن الكريم علاوة على أنه يمكن أن تستخدم شواهداً بارزة في إختيار المماثل وتعريف المداخل للمعاجم القرآنية العامة والخاصة. إضافة على ذلك، لتبيين صحيح معاني هذه الكلمات دور هام في إختيار المماثل في التفاسير القرآن الكريم باللغات الأخرى.

المصادر و المراجع

الفارسية

ابن بابويه، محمد بن علي. ١٣٩٨ق، التوحيد، محقق / مصحح: هاشم حسيني، چاپ اول، قم: جامعه مدرسين.

ابن بابويه، محمد بن علي. ١٤٠٣ق، معانى الأخبار، محقق / مصحح: علي اكبر غفاري، چاپ اول، قم: دفتر انتشارات اسلامي وابسته به جامعه مدرسين حوزه علميه قم.

ابن بابويه، محمد بن علي. ١٣٧٨، عيون اخبار الرضا(ع)، محقق / مصحح: مهدي لاجوردى، تهران: نشر جهان.

احسانى فر لنگرودى، محمد. ١٣٨٥ش، أسباب اختلاف الحديث، قم: دار الحديث.

طبرسى، فضل بن حسن. ١٣٧٢ش، مجمع البيان فى تفسير القرآن، تهران: انتشارات ناصر خسرو.

طوسى، محمد بن الحسن. ١٤٠٧ق، تهذيب الأحكام، محقق / مصحح: خراسان حسن الموسوى، تهران: دار الكتب الإسلاميه.

عياشى سمرقندى، ابى نصر محمد بن مسعود بن عياش. ١٣٨٠ش، كتاب التفسير، تحقيق و تصحيح: سيد هاشم رسولى محلاتى، تهران: المكتبة العلمية الاسلاميه.

قمى، على بن ابراهيم. ١٣٦٧ش، تفسير القمى، تحقيق: سيد طيب موسوى جزايرى، چاپ چهارم، قم: دار الكتاب.

كلينى، محمد بن يعقوب بن اسحاق. ١٤٠٧ق، الكافى، محقق / مصحح: ، على اكبر غفارى و محمد آخوندى، چاپ چهارم، تهران: دار الكتب الإسلاميه.

لطفى پورساعدى، كاظم. ١٣٨٤ش، اصول و روش ترجمه، چاپ سوم، تهران: دانشگاه پیام نور.

مختار عمر، احمد. ١٣٨٥ش، معنانشناسى، مترجم: سيدحسين سيدى، چاپ اول، مشهد: دانشگاه فردوسى مشهد.

المقالات

پيرانى شال، على ونعمان انق وراضيه مسكنى. ١٣٩١، «إستدعاء الشخصيات القرآنية فى ديوان معروف الرصافى»، فصلية دراسات الأدب المعاصر، جامعة آزاد الإسلامية فى جيرفت، السنة ٤، العدد ١٥: ص ٩-٢٠.

گلچين راد، غلامرضا. ١٣٩٠ش، «الترادف فى القرآن الكريم»، فصلية دراسات الأدب المعاصر، جامعة آزاد الإسلامية فى جيرفت، السنة ٣، العدد ١٠: ص ٦١-٧٥.

معماری داود. ١٣٩٠ش، «مفسران شیعه و نقد روایات تفسیری با تأکید بر المیزان». فصلنامه مطالعات تفسیری: شماره ٥، صفحات ٤٧-٤٨.

مهریزی، مهدی. ١٣٨٩ش، «روایات تفسیری شیعه، گونه شناسی و حجیت»، علوم حدیث: شماره ٥٥، صفحات ٣-٣٦.